نبرئ من وندين من ؟؟

حميد الموسوي

أنا طالب جامعي
أين مستقبلي ؟

قصص استهداف المسيحيين -وعلى وجه الخصوص في مدينة الموصل الحدباء- صارت حدثا يوميا وامرا مألوفاً شأنها شأن قصص استهداف الصحفيين ومسلسلها الذي لم تحدد نهايته وحالها حال اغتيال علماء الدين وأئمة المساجد والحسينيات ومثلها مثل اقتحام محلات الصياغة وبعض المنازل واختطاف الاشخاص ومساومة ذويهم على دفع مبالغ خيالية، حوادث وقصص تكشف عن وجود عصابات متمرسة في الجريمة المنظمة قد تكون جناحا من اجنحة عصابات الارهاب وتنظيمات القاعدة ومشتقاتها. كان آخر هذه الجرائم استهداف حافلات نقل طلاب الجامعة في الموصل ومعظمهم ان لم يكن جميعهم من المكون المسيحي العراقي، و من طبقة علماء الدين فقد استشهد الشيخ عبد الجليل الفهداوي نائب رئيس رابطة العلماء في عملية اغتيال جبانة، والجريمة الثالثة ضحيتها ابرياء لا على التعيين لم يكونوا مسيحيين او صحفيين ولا عسكريين ولا امريكان، كان دافع المجرمين السرقة وحين تدخلت الشرطة استولى احد المجرمين على سيارة همر تابعة للشرطة ولولا سيطرة الشرطة على السيارة المسلحة لتضاعف عدد الشهداء والجرحى من الناس الأبرياء المتواجدين ساعة المقابلة بين الشرطة وعصابة السرقة والسلب والنهب. ولم تكن اخرها تفجيرات البصرة والحلة واستهداف نقاط التفتيش وعمال النسيج في الحلة ومساجد الصويرة. مثل هذه الحوادث وغيرها تزرع في نفوس الناس الخوف وتزعزع ثقتهم بأجهزتهم الامنية وتنعكس ردود تلك الافعال على الحكومة ومؤسساتها العسكرية حيث تتحمل المسؤولية كاملة عن التدهور الامني والانفلات الى هذه الحدود، كونها لم تتخذ زمام المبادرة في ردع المجرمين قبل تنفيذهم واقدامهم على ارتكاب هكذا جرائم، وتساهلها مع من يتم القبض عليهم. المؤسف ان هناك من ينبري للدفاع عن مثل هذه الجرائم ويتباكون على حقوق الانسان في العراق مع وجود هذا الاستهداف الذي يطول الجميع دون تميز ودون مراعاة او اعتراف او حساب لأبسط القيم الانسانية، وبين هذه الاصوات كتاب يعيشون خارج خطوط الاستهداف وبعيداً عن مرمى النيران وربما اعتمدوا على روايات مجتزأة واقلام مفبركة اطلقتها وتطلقها بين الحين والاخر جهات لاتريد للعراق الاستقرار ولاتتمنى لشعبه الحرية والانعتاق. صحيح ان عالم الجريمة ليس له حدود، لكن مايحصل في العراق من جرائم نوعية تستهدف شرائح معينة ومكون بعينه تارة، وتطول طبقة بعينها تارة اخرى وتنقض على الناس الآمنين في محالهم ومساكنهم كل هذا يجري في وضح النهار ويتكرر مع تنوع الاساليب وابتكار الطرق وهذا مايجعل الحدث غريباً ومثيراً ويحمل الكثير من الدلالات ويرسم العديد من علامات الاستفهام والتعجب!!. ندين من نبرئ من؟! جرائم بحجم وبشاعة وقسوة الارهاب تعرض ويتعرض لها المسيحيون وتكررت هل كان ذلك مصادفة؟! واخرى تعرض ويتعرض لها ائمة المساجد واخرى لاتقل قسوة وبشاعة تعرض ويتعرض لها الصحفيون هل هي الاخرى من باب المصادفة؟! هل هناك اسباب وعوامل اخرى غير هشاشة النظام وغياب الردع وانزال القصاص العادل؟! حالة الانتقائية هذه اليست بحاجة الى دراسة واعداد خطط استباقية للوصول الى من يقف وراءها وتجفيف منابعها واقتلاعها من جذورها؟. لأأحد ينكر ان العنف يطول الجميع ويستهدف الزرع والضرع والبناء والانسان لكن التركيز على اهداف محددة له ابعاد تختلف عن تفجير عبوة او سيارة في مكان عام وان كان حجم الخسائر اكبر ووقع الحدث أشد.

باختصار

استهداف المسيحيين ضحية النزاعات وتلكؤ الامم المتحدة

جيفارا زيا

بعد الاستهداف المباشر من قبل مجموعة إرهابية -ضالة.. طالت حافلات نقل طلبة مسيحيين من الكلدان السريان الآشوريين إثناء توجههم من بخديدا الى جامعة الموصل لنيل علومهم وخدمة بلادهم، الا انهم لم ينالوا الا الفواجع والآلام بتكرار التهديدات والهجمات ومع ذلك أبوا إلاستمرار في كفاحهم العلمي.. وفي كل مرة تتشابه النتائج وتقيد الجرائم ضد مجهولين -إرهابيين -ظلاميين.. وثم تغلق ملفات التحقيق ليعاد فتحها في فترات الانتخابات وتشكيل الحكومات مع تفاقم صراعات الأزمة، ليتبنى كل طرف أولوياته في تقديم الدعم للاستغلال السياسي وليس الإنساني واستثمار آلام ومشاعر الضحايا في الإعلام بشكل مفرط ومخيف يهوّل الحدث ويخرجه عن حقيقته المأساوية ليضعه في كفة المتاجرات الإعلامية للتنافس.

لقد ترجى أبناء سهل نينوى الاصلاء ان يحافظوا على وجودهم ويشعروا بتمثيلهم في أرضهم بإدارة أنفسهم ولكن القدر تأسف عندما أصبح مأواهم مناطق يتنازع عليها مَن ليس لهم شان بفرض وصاياهم على غيرهم، ولان زمن التهميش والتمييز لن يرى النور حتى في نهاية النفق، فهذه كانت رؤيتنا بان مناطقنا هي لنا بإرادتنا وحريتنا ولا نحتاج لعرابين وسماسرة يضعوننا في جانب على حساب الجانب الآخر لكسب أراضينا وإفهامنا بأننا يجب أن نتبع احدهم لحمايتنا.. فهذه هي ضريبة هذا المفهوم الذي يروح بفعله الأبرياء، الذين باتوا يفهمون مخططات من يدعون بأنهم مرجعيتهم !!

فهل يمكن لهذا الفعل الإجرامي ان يعد من الخروقات الامنية؟ أم لنا الحق في الشك بالقوى الأمنية القريبة جدا من موقع الحدث؟ والانكى عندما قاموا بتعميق الجرح وتسديد أطلاقاتهم على طلبتنا والغيارى من أبناء كوكجلي وبازوايا الذين تسارعوا لإجلاء جرحانا..

فقد طالبنا كثيرا بإجراء التحقيقات القانونية وكشف المدانين ولوّحنا- إن لم نهدد بتقديم ملفات استهداف المسيحيين الى المحققين الدوليين، ولكن يبقى حسّنا الوطني فوق جميع الاعتبارات بأمل أن تأخذ الجهات المحسوبة على الوطنية على عاتقها تشخيص الجناة الارهابيين -الظلاميين...

ونتأسف لحالنا ووضعنا، ففي هذه المرة برغم ان الفاجعة كانت اكبر والهدف من ورائها أعمق، فالتفكير يراودنا بأنها حالة حصلت ما بعد الانتخابات والمتنافسين او المتصارعين هم في حالة نحو التحالفات، وربما هذا الموضوع قد يعكر صفقاتهم السياسية..

التقينا لمرات واشتكينا وطالبنا من مؤسسة دولية -العراق عضوٌ فيها وهي هيئة الأمم المتحدة لكي تقوم بدورها في ضمان لائحة حقوق الإنسان وترسيخها في العراق الجريح واخذِ دورها في حماية واحترام حقوق الأقليات، وكمثيلاتها تسمع، وتهمل إجراءاتها.. ولكن هذه المرة الأمم المتحدة مطالبة بضرورة احترامها لمبادئها..

صرخات ألناس المنكوبة.. وتصريحات الأعيان المثقوبة

ثامـــر

أزاء أزمات شعبنا "الكلداني السرياني الآشوري" والكوارث التي يندى لها الجبين، من الطبيعي أن تثور حميّة ابناء هذا الشعب حيثما تواجدوا، وتلكم لعمري هي أضعف الإيمان أمام إستمرار تصاعد وتيرة الإعتداءات، وردّات فعلنا ما زالت هزيلة لأنها لم تتعد سقف النداءات المتفرقة والدعوات الخجولة والإستنجادات الأليمة ألتي تطلقها حناجر وأقلام ابناء شعبنا وهي تؤكد دائما على ضرورة توحيد الصفوف في مثل هذا الظرف العصيب، فالتظاهرات السلمية والإعتصامات الحضارية التي تشهدها مدننا وقرانا وفعاليات طلبتنا التضامنية عقب كل إعتداء كما حصل في جريمة استهداف شبابنا وفتياتنا من طلبة ابناء بغديده وبرطلّه، ردود أفعالنا هذه تؤكد كم قد ضاقت بنا السبل، ليس بسبب الإرهاب المنظم الذي يستهدف وجودنا في العراق فحسب، بل مصيبتنا الأكبر هي في ساستنا الذين يحرمون هذا الشعب حتى من جرعة مهدئة يأخذها من مشهد وليكن شكليا يصوّرلنا وللآخرين جلوس ساستنا على طاولة مشتركة لدقائق وليس لساعات لتحرير بيان شجب واستنكار مشترك لما حصل ويحصل لأبناء شعبنا.

لكي لا يلقى بي ضمن فصيلة المتشائمين أو المتحاملين، سأطرح للقراء نموذجين لتصريحين سياسيين في غاية اللامسؤولية والهزالة، وبما أنهما لم يصدرا من عامة الناس ولا من ذوي ضحايانا، بل من رمزين يحسبان علينا ممثلان رسميان لنا في مجلس محافظة نينوى وكأنهما قضاة تحقيق يتكلمان بناء على نتائج تحقيقية، مما يوحي للمتابع أن تمثيلنا في هذا المجلس لا علاقة له بأنهر دمائنا المسالة، بل كل ما يشغلهما هو تبرئة السلطان الذي أوصلهما للكرسي عبر تبادل توجيه الإتهامات وفبركة التبرئات، وهكذا تستمر الجعجعات التي ليس لشعبنا في طحينها عجنة رغيف خبز واحد.

فمثلا السيدة نغم يعقوب مع إحترامنا لها، وهي عضوة مجلس المحافظة "عن قائمة الحدباء"، في حديثها مع "السومرية نيوز" تتهم السيدة يعقوب أطرافا سياسية لم تسمها بـ"الوقوف وراء عمليات استهداف المسيحيين ودفعهم للنزوح خارج الموصل لتحقيق أهداف سياسية معروفة"، بحسب قولها، ولأنها لم تسم هذه الجهة السياسية كما إعتدناهم، فمن المرجح ان أصبع إتهامها يتجه نحو الجهات السياسية الكردية.

وفي الجانب الآخر، السيد سعد طانيوس، عضو مجلس محافظة نينوى "عن قائمة عشتار" الذي غاب عن المحافظة ردحا طويلا بسبب الخلافات التي كانت بين قائمتي الحدباء ونينوى المتآخية، ظهر علينا الأستاذ من جديد ليصرّح في حديثه مع السومرية نيوز محملا الجهات التي تطالب بإخراج قوآت البيشمركة الكردية من المحافظة والتحالف البعثي مسؤولية استهداف المسيحيين في نينوى" والأخ كما يبدو يوجه أصابع الإتهام نحو قائمة الحدباء، ويضيف مدافعا عن الجهة السياسية التي أوصلته الى منصبه قائلا:

"بعض الجهات السياسية تحاول تحميل القوات الكردية المنتشرة في عموم مناطق المحافظة مسؤولية استهداف المسيحيين لإخراجهم من المحافظة"، ولا أدري ما فائدة هذا التراشق لحساب الآخرين، ولأن الأخ لا يروقه هذا الإتهام، فعليه ان يرد على التهمة بإتهام المدعي، 'وعلى هالرنه طحينك ناعم يا جارة'، إذن المتهمان ثبتت براءتهما، وبعد الملل من تسجيل الجريمة ضد مجهول، سيكون الضحية هو المجرم "حاشاه"، وقد نال جزاءه وأنتهى الأمر بخير وسلام!!.

يا سادتي ويا سيدتي نغم يعقوب، إن كان شغلكم الشاغل هو تبرئة قائمة الحدباء وإتهام القائمة الكردية "نينوى المتآخية"، وهكذا السيد سعد أنطانيوس الذي يتهم قائمة الحدباء ويبرئ قائمته وقوات البيشمركة، مالذي أبقيتم لأهلنا إذن؟ عدا القبول بالقدر الذي ترسمه لنا "لخابيط" هذه التصريحات، 'وبين حانة ومانة ضاعت لحانا".

نحن نستفسر ونتساءل، أيهما كان الأجدر بكما يا من تمثلان شعبنا في مجلس المحافظة، مطالبة القائمتين "الحدباء ونينوى المتآخية" بتحمل مسؤولياتهما في إدارة شؤون المدينة وحماية أهاليها؟ أم تبادل الإتهامات والتبرئات للسيد المسؤول الكبير أي كان منبعه؟

يا سادتي إن لم تسطيعوا أن تحكوا بجرأة وبالفم المليان كي يصدقكم الناس ويحترمكم الخصم؟؟ على الأقل صرحوا أنه في غياب سلطة القانون وتسييس دور القضاء زائدا أجندات الأحزاب، تصبح كل القوائم وكل الأحزاب وكل الجالسين على الكراسي متهمون ومسؤولون مسؤولية مباشرة وغير مباشرة عن كل ما يحل بأهلنا من نكبات، كفانا متاجرة بدماء شعبنا، عليكم إما أن تنطقوا بكلمة الحق بتجرد وتطالبوا الجميع بتحمل مسؤولياته أو أن تتكرموا علينا وتتنحّوا جانبا لفسح المجال لغيركم ولإعطاء الفرصة للجان التحقيق الدولية كي تعمل على كشف الحقيقة وإيجاد سبل حماية شعبنا من "لخبطات" السياسة وألاعيبها، ثم حينها لندع الشعب يقول كلمته كما يشاء ويجتث من يشاء ويبرئ من يشاء وينتخب من يشاء، أما أن تبقونا "مزنوقين" بين رغباتكم التي طالت سحب السماء وبين الأصابع التي توجهكم فتلك جريمة أخرى بحق أبناء شعبنا.

صرخاتنا لن تتوقف، وها هي شخابيط أقلامنا التي يبدي فيها البعض عدم رضاهم وضجرهم من صداها الذي يقض مضاجعهم ويعكر عليهم أماسي سهراتهم، ستبقى مطارقنا تدق بكلماتها من أجل شعبنا حتى مطلع الفجر، وكلامنا ليس مزاجيا ولا إنتقاميا، بل مستوحى من آرائنا وواقعنا، وما دام الهدف هوالدفاع عن أهلنا، لذا سنقولها بكل تجرد ومن دون أي تحيّز وكما نفهمها من زاوية مصلحة أهلنا فقط وليس الزاوية التي يطل منها الآمر على المأمور المأجور، سنظل نفضح أمام الملأ كل من يتلاعب بمصير أهلنا ويستغل دماءهم لمصالحه الضيقة.

تمعنوا جيدا وأستمعوا إلى تصريحاتكم وردات افعالكم يا ساستنا المحترمون، إنها ليست سوى "اللخابيطِ" التي بسببها كُمّت أفواهنا، ومـزق شعبنا، ونُحرت رموزنا وقتل أبنائنا و هُجّرَ أهلنَا، وسلبت منهم أراضيهم، وأثكلت امهاتهم وترملت زوجاتهم وفقئت عيون بناتهم وبترت سيقان وسواعد فلذات أكبادهم، وعسى أن تسجل الجريمة ضد مجهول، يا له من قدر بائس، ننتظر ماذا إذن؟ ألم يبلغ السيل الزبى؟.

> ”تمعنوا جيدا وأستمعوا إلى تصريحاتكم وردات افعالكم يا ساستنا المحترمون، إنها ليست سوى "اللخابيط" التي بسببها كُمّت أفواهنا، ومُزّق شعبنا، ونُحِرت رموزنا وقتل أبناؤنا وهُجّر أهلنا، وسلبت منهم أراضيهم، وأثكلت امهاتهم وترملت زوجاتهم وفقئت عيون بناتهم وبترت سيقان وسواعد فلذات أكبادهم، وعسى أن تسجل الجريمة ضد مجهول، يا له من قدر بائس، ننتظر ماذا إذن؟ ألم يبلغ السيل الزبى؟. “

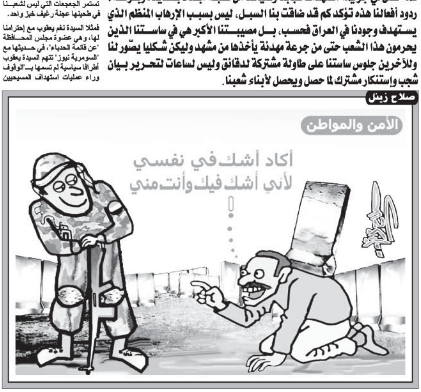صلاح زينل